

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي بتيسمسيلت



العدد: 01 - جوان 2010

منشورات المركز الجامعي بتيسمسيلت - الجزائر

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت

تعنى بالدراسات الأدبية والقانونية والاقتصادية باللغات العربية والفرنسية، الإنجليزية.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

الأستاذ : مرسي رشيد

المركز الجامعي : تيسمسيلت - الجزائر -

الهاتف / الفاكس : 046/47/56/18

البريد الإلكتروني : Rachidmersi@yahoo.fr

المعيار

مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية، العلمية، الأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن المركز الجامعي بتبسمسيلت.
- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (24/17) بهامش 2.5 سنتيم عن يمين الصفحة ويسارها وأسفلها وهامش 2.00 سنتيم عن أعلى الصفحة.
- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط (Times new roman) حجم (14)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.
- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحة ولا تتجاوز 20 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُؤدّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن أراءك وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسؤول عن النشر

الكلمة الافتتاحية

يعرف العالم الطبيعي الواسع، تقلصا في الامتداد إذ أصبح العالم قرية كونية، وبالمقابل اتسع الفضاء المعرفي وانتشر سعيا وراء معرفة أسرار الكون، أسرار تطلبت من العقل البشري حمدا مضنيا لاستقراء تستجليه الملاحظة، وما يخضع للتجربة المخبرية، ليزداد قربا من الخصائص المميزة للكائنات الحية وغير الحية، بل دفعه الفضول إلى تجاوز فضائه الطبيعي إلى عوالم كان التفكير فيها ضربا من المستحيلات، ونزل على سطح القمر، وما زال يدرس إمكانية الحياة على سطح المريخ، ويزداد حقل البحث امتدادا في فضاء لا نهاية له، ولعل مدلول الآية الكريمة: "يا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان" دعوة صريحة إلى خليفته في الأرض، لاكتشاف ذاته من خلال الوقوف على حقائق الأشياء وقيمتها أثرها، وخطورة انعكاساتها، وتجلبت دوافع البحث في نوع الاهتمامات التي شغلت لسان، من أكثرها تجريدا، إلى أدقها برهانا، ويبقى الحضور الإنساني يشكل الحلقة الأرهف في هذا العالم الذي أصبح مسرح للعولمة.

لا شك أن واقع التغيرات المتسارعة، وما أفرزته من مواقف جعلت مهمة الباحث معقدة باعتباره مسؤولا عن تشكيل رأس المال البشري النوعي، واستمالة اهتمام المتلقي نحو الموضوعات التي تنمي الطاقة المبدعة فيه، ويسهم في - الوقت ذاته - في ترقية المجتمع وتماسكه.

أثار هذا الهاجس إرادتنا لإنجاز مجلة المعيار لتكون منبرا معرفيا، وإبداعيا، وفكريا، لكل بحث يرقى مضمونه إلى نيل درجة النشر، ليكون إسهاما إضافيا في الحقول المعرفية، ويلبي حاجة الدارس والقارئ من خلال البحوث التي تحتويها المجلة.

لا يفوتني في هذه الافتتاحية أن أشيد بجهد الفريق الذي سهر على إنجاز "المعيار" في هذا الثوب القشيب، الذي يدرك قيمته ذوقا وحسا، ونعد الباحثين والقراء أن "المعيار" سوف تضرب لهم موعدا، مع بحوث أكثر تنوعا وأكثر عمقا.

د. الطيب بن جامعة

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت

تعنى بالدراسات الأدبية والقانونية والاقتصادية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية

رئيس المجلة:	المدير المسؤول عن النشر:
د . بن جامعة الطيب	د . بلحسين محمد
مديرالمركزالجامعي تيسمسيلت	مدير مساعد مكلف بالدراسات

رئيس الهيئة:	رئيس التحرير
أ . دردار بشير	أ . مرسي رشيد

هيئة التحرير:	
أ . تواتي خالد	أ . دايري مسكين
أ . روشو خالد	أ . بلخياطي الحاج لونيس
أ . يعقوبي قدوية	أ . لعقاب الجيلالي

الهيئة العلمية:

أ.د محمد عباس - جامعة تلمسان -	د . بوسماحة الشيخ - جامعة - تيارت -
أ.د مختار حبار - جامعة وهران -	أ.د شريط عابد - جامعة - تيارت -
أ.د عبد الجليل مرتاض - جامعة تلمسان -	أ. رابحي عبد القادر - جامعة سعيدة -
أ.د محمد بلوحي - جامعة بلعباس -	د . كبريت علي المركز الجامعي - تيسمسيلت -

مقالات اللغة والأدب العربي

- * تظهرات الكاف الموصوفة في قصيدة (كفك دالية الوقت) للشاعر الطيب طهوري:
- الأستاذ عبدالقادر راجحي ص 08
- * موسوعة المعيار للإمام أحمد بن يحيى الونشريسي:
- الأستاذ محمد بناني ص 21
- * النقد الأسطوري بين التأصيل الغربي والمحاولات العربية:
- الأستاذ مرسي رشيد ص 33
- * مدرسة كوستانس وتجربة التلقي بين الفهم والتأويل:
- الأستاذ هوارى بلقندوز ص 49
- * بيانات التفسير في الاتجاه العقلي:
- الدكتور غانم حنجار ص 64
- * الوقت والابتداء واثرها في المعنى:
- الأستاذ بن فريجة الجيلالي ص 74
- * الرافي وميلاد لغة جديدة:
- الدكتور بلحسين محمد ص 89
- * التأويل وفك خداع اللغة:
- الأستاذة بولحية صبرينة ص 98
- * الخط الروائي والنقد السيميائي في الجزائر:
- الأستاذ الدكتور عقاق قادة ص 104
- * شعرية الانزياح في التراث العربي بين حضور المعنى وغياب المصطلح:
- الدكتور أحمد بوزيان ص 112

*الاقتصاد اللغوي وفاعلية الإتصال:
- الأستاذ غري بكاي ص 129

مقالات العلوم القانونية والإدارية
* أثر الدلالات الاصولية في تفسير النصوص القانونية:
- الأستاذ محمد عشاب ص 142
* مركز أسرى الحرب في الاديان السماوية:
- الأستاذ روشو خالد ص 155

مقالات العلوم الاقتصادية والتجارية
* الاطار العام للأداء والعوامل المرتبطة به:
- الأستاذ العيداني إلياس ص 166
* المعايير البيئية في اطار المنظمة العالمية للتجارة بين الحماية التجارية وتحقيق التنمية المستدامة:
- لأستاذ ضويفي حمزة ص 183
* حوكمة المؤسسات في الجزائر:
- الأستاذ عمر علي عبد الصمد ص 198

الوقف والابتداء وأثرهما في المعنى

الأستاذ: بن فريجة الجيلالي
معهد اللغات والآداب
المركز الجامعي - تيسمسيلت -

مقدمة :

يوجد بين الوحدات اللغوية انفصال في الصوت بحسب تقسيمات المقاطع أو الكلمات وهذا الانفصال مقدر بزم من معين يسمى بالمفصل أو الانتقال، « فهو عبارة عن سكتة خفيفة بين الكلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما، وبداية آخر ؛ فبعض الكتاب يدعى أن اختلاف الدلالة لا يتكون من الوقفة بقدر ما يكون من إعطاء قيم مختلفة للسواكن والعلل، وكذلك مخالفة التنغيم »⁽¹⁾.

ويندرج المفصل ضمن الفونيات المعروفة باسم " الفونيات ما فوق التركيبية " ويعرف بالإنجليزية " juncture " أو باسم " transition " ويعني به طريقة الوصل أو الانتقال بالنطق بين أصوات الكلام في تتابعها ؛ لأن مثل هذه الفونيات توصف بانكسار أو سكتة بين المقاطع الصوتية⁽²⁾ . وقد استعمل كفونيم لأهميته في التفريق بين انتهاء لفظة أو مقطع وبداية مقطع آخر، « فوجود هذا الفونيم في منطوق بعينه وعدم وجوده في آخر بينهما في المعنى، وهناك بعض اللغات التي لا تميز بين الكلمات إلا عن طريق المفصل »⁽³⁾، وفي لغتنا العربية يمكننا التمييز بين الكلمات أو الجمل بفن جليل هو الوقف والابتداء .

* معنى الوقف والابتداء:

قام علماء القراءات بدراسة الوقف والابتداء، وابتدءوا بالوقف، « والظاهر من ذلك أن الوقف قد يكون اختياريا وغير اختياري، أمّا الابتداء فلا يكون إلا اختيارا. فالقارئ قد يقف اضطرارا، أو اختيارا، أو انتظارا، وقد يقف اختيارا، ولكنه حين يبتدئ فإنه يختار الموضع الذي يبتدئ به ن ولهذا يبتدئ إلا بما يتفق وصحة المعنى أي أن الابتداء اختياري »⁽⁴⁾.

- **معنى الوقف :** ويعني السكوت على آخر الكلمة وقتا قليلا يسترجع فيه القارئ النفس للاستمرار في القراءة مع ما يتفق وصحة المعنى . وقد عرفه " الزركشي " أنه « فن جليل وبه يعرف كيف أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تتبين معاني الآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات وقد صنف فيه الزجاج قديما كتاب القطع والاستئناف وابن الأنباري وابن عباد والباقي والعلماني وغيرهم وقد جاء عن ابن عمر أنهم كانوا يعملون ما ينبغي أن يوقف عنده كما يتعلمون القرآن وروى عن ابن عباس ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان قال فانقطع الكلام »⁽⁵⁾.

- **معنى الابتداء :** ويحمل الابتداء معنيين⁽⁶⁾ .

الشرع في القراءة ابتداء، وهو أول القراءة لأي نص . ما من القارئ .

- استئناف القراءة بعد حدوث الوقف لسبب من الأسباب.

والجانب الذي يهّمنا من الوقف والابتداء حينما يكونان متلازمين، فلا ننظر إلى المعنى الأول من الابتداء ولا إلى الوقف على آخر الكلام؛ وإنما عندما نوظّف الوقف ونريد الابتداء على ماتوقّفنا عليه، أو الاستمرار في الكلام؛ ولذا كان اهتمام علماء النحو بالوقف والابتداء من الجانب الصوتي في كيفية الابتداء والوقف من حيث النطق، بينما القراء تناولوها من حيث السياق لفظاً ومعنى، بالإضافة إلى أخذ الاعتبار بكيفية النطق. وفي هذا قسمان:

- الأول: الوقف والابتداء من حيث التعلق. ويكون هذا من جانب المعنى وعلاقة الكلمة الموقف عليها أو الكلمة التي تبتدئ بها بالسياق.

- الثاني: الوقف والابتداء من حيث النطق. ويكون في نطق الحرف الذي تبتدئ به. كما يكون في الكيفيات التي تتّمة بها الكلام نطقاً، إضافة إلى نطق المنون والمعرف ب"أل" والمختوم بتاء التانيث الساكنة... الخ.

وقد يتوهم بعضهم أن «معرفة الوقف والابتداء قاصر على القرآن الكريم وهذا ليس صحيحاً؛ فالكلام العربي من حديث شريف، وخطابة، وشعر، ونثر لابد لاستقامته من معرفة قواعد الوقف والابتداء ومواضعه، وإلا كان الكلام شرحاً غير مستقيم المعنى»⁽⁷⁾.

وهناك ارتباط وثيق بين الوقف والإعراب؛ «إذ إن الوقف يؤثر في المعنى وهذا بدوره يؤثر في الإعراب، ومن ثم كان لازماً لمن يدرس الوقف في القرآن أن يكون ملماً بأوجه الإعراب المختلفة وما يستوجبه كل من وقف في القراءة عند موضع معين، بل إن من المشتغلين بعلوم القرآن من اتخذ الإعراب والفصائل النحوية مقياساً لبيان مواضع الوقف، وليبيان أنواعه»⁽⁸⁾. ولذا نجد معظم القراء إن لم نقل كلهم نخاة.

* أقسام الوقف :

ينقسم الوقف باعتبار القارئ أو باعتبار المعنى إلى أربعة أقسام⁽⁹⁾:

الوقف الاضطراري: يحدث هذا الوقف لما يضطر القارئ إلى الوقف بسبب عذر من الأعذار، ويجوز له في هذه الحالة الوقوف على أية كلمة وإن لم يتم بها المعنى. ويجب عليه بعد زوال الاضطراب الابتداء بالكلمة التي وقف عليها أو بما قبلها من كلام يصح الابتداء به لأجل استقامة المعنى.

الوقف الاختياري: ويكون هذا بأمر من المعلم للمتعلم ليختبره في حكم الوقف على كلمة ما، ولا يشترط فيه تمام المعنى وهو جائز على أن يعود القارئ إلى الكلمة التي يصح بها الابتداء سواء التي وقف عليها أو ما قبلها ويوصل بما بعده.

الوقف الانتظاري : وهذا النوع خاص بالقراءة القرآنية ؛ فيجوز لمن يجمع القراءات الوقوف على الكلمة ذات الخلاف والوجه ليعطف عليها غيرها من

وجوه القراءات، بحيث يجوز للقارئ الوقوف على أية كلمة لبيان حكمها، مع مراعاة صحة المعنى، فلا يمكنه أن يقف وقفا يخل بالمعنى .

الوقف الاختياري : يكون هذا النوع من غير الأقسام الثلاثة الأولى، وهونوع من الوقف المقصود عند إطلاق مصطلح الوقف وينقسم إلى أربعة أقسام :

أ- الوقف التام : هو الوقف الذي « لا يتعلق بشيء مما بعده، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ﴿قَوْلُهُ تَطَلَّى عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا لَكُمُ الْمَقْلُوحُونَ﴾ ⁽¹⁰⁾ وأكثر ما يوجد عند رب عوس الآي... وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة كما في قوله تعالى: «الْمُلُوكَ إِذْ دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً» ⁽¹¹⁾ هنا التام ؛ لأنه انقضى كلام "بلقيس" ثم قال تعالى: ﴿وكَذَلِكَ يَقْعَلُونَ﴾، وهو رأس الآية ...

وقد يوجد بعدهن كقوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمِيْمٌ مُّصَّرِّحِينَ لِّوَالِدَ لَّيْلٍ﴾ ⁽¹²⁾ مصبحين رأس الآية ﴿وَبَا لَّيْلٍ﴾ التام ؛ لأنه معطوف على المعنى أي : والصبح وباليل ...

وأخر كل قصة وما قبل أولها وآخر كل سورة تام والأحزاب والأنصاف والأرباع والأثمان والأسباع، والأشباع والأعشار والأخماس، وقبل ياء النداء وفعل الأمر والقسم ولامه دون القول، و"الله" بعد رأس كل آية والشرط ما لم يتقدم جوابه، و"كان الله" و"ذلك" و"لولا" غالبهن تام، ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما في معناه ⁽¹³⁾.

ب- الوقف الكافي : وهو الوقف الذي «يكون على كلام تام يؤدي معنى صحيحا وتعلق ما بعده به من حيث المعنى فقط وليس من حيث اللفظ، وسمي كافيا لجواز الاكتفاء بما قيل، وعدم حدوث ما يخرج الكلام عن المعنى الذي يتضمنه السياق وهو وقف جائز، كما يجوز فيه الوصل، والوقف عليه أولى وقد تناولت كتب القراءات أحوال هذا الوقف ومواضعه فيما يتصل بالقرآن الكريم، وفق كل قراءة من القراءات المتواترة، والقارئ ملتزم بالقراءة التي يقرأ بها، فالقراءة سنة متبعة ⁽¹⁴⁾» .

ج- الوقف الحسن : يكون هذا الوقف في الكلام « الذي له تعلق بما بعده لفظا ومعنى، فيحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده، مثال ذلك من قول الله تعالى: ﴿لَهُ رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ⁽¹⁵⁾، فالوقف على الحمد لله حسن ؛ لأن المعنى مفهوم، لكن لا يحسن الابتداء بما بعده الذي هو "رب العالمين"، ذلك لأنه تابع لما قبله، وليس رأس آية ⁽¹⁶⁾» .

د- الوقف الصحيح : ويراد به ذلك الوقف الذي لا يفهم منه المراد نحو ﴿ الْحَمْدُ ﴾ فلا يوقف عليه، ولا على الموصوف دون الصفة ولا على البذل دون المبدل منه ولا على المعطوف دون المعطوف عليه نحو ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ بَٰتٌ ۖ شَمٌ ۖ وَدُوعَادٌ ﴾⁽¹⁷⁾، ولا على المجرور دون الجار .

وأقبح من هذا الوقف على قوله: ﴿ كَفَرَ ۖ الذِّينَ ۖ قَالُوا ﴾... والابتداء بقوله ﴿ اِنَّ ۖ نَّ ۖ اللّٰهُ ۖ هُوَ ۖ الْمَسِيحُ ۖ ابْنُ ۖ مَرْيَمَ ۖ ﴾⁽¹⁸⁾؛ لأن المعنى يستحيل بهذا في الابتداء، ومن تعمد وقصد معناه فقد كفر، ومثله في القبح بالوقف على ﴿ قَبِهُتَ ۖ الذِّى ۖ كَفَرَ ۖ وَاللّٰهُ ۖ ﴾⁽¹⁹⁾... «⁽²⁰⁾، ويسمى أيضا بالوقف الملبس في المعنى إذ يغير المعنى الكلي للسياق في الأسلوب أو الجملة فيكون على الكلام غير التام جانب المعنى، ولكنه يتعلق بما بعده من جهة اللفظ والمعنى معا أو يكون تسكين آخر اللفظ الموقوف عليه فينقلب من الاسم إلى الفعل، ويتحول بذلك معنى السياق العام إلى معنى آخر كقول السموءل: ﴿ اَمَّ ۖ يَدْنُسُ ۖ مِّنَ ۖ اللّٰوْمِ ۖ عِرْضُهُ ۖ فَكَلُّ ۖ رِذَاءٍ ۖ يَرْتَدِّ ۖ بِهِ ۖ جَمِيلٌ ﴾⁽²¹⁾

فإذا كان الوقف على كلمة تكيل المعنى وأصبحت هذه الكلمة فعلاً للأمر من الفعل اءكل ، فيكون على النحو التالي إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه (فكل) وبذلك يتوهم السامع أنه فعل أمر⁽²²⁾.

* أثر الوقف والابتداء في تحديد معنى السياق:

يؤدي الفصل دوره في تباين المعاني، سواء اكان ذلك في الوقف والابتداء أم في الوصل والفضل ؛ فينبغي على الدارس المحلل، أن يتعمق في الكشف عن طبيعة العلاقة بين الجمل التي يتألف منها السياق الواحد، والتي على أساسها كان الرابط بالواو بينها (الوصل)، أو عدمه (الفضل)، ومثاله ﴿ اللّٰهُ ۖ يَسْتَفْتِي ۖ تَعَالِيمٌ ۖ وَيَمْدُهُمْ ۖ فِي ۖ طُغْيَانِهِمْ ۖ يَعْمَهُونَ ۖ ﴾⁽²³⁾ ؛ مفصولة عن الجملة السابقة عليها مباشرة وهي (نما نحن منقولون) حكاية لكلام المنافقين ﴿ اِنَّ ۖ ذَا ۖ لَقْوًا ۖ الذِّينَ ۖ اٰمَنُوْا ۖ قَالُوْا ۖ يٰۤاٰطِیْنِهِمْ ۖ نَاۤیْ قَالُوْا ۖ اِذْ ۖ نَاۤیْ مَعَكُمْ ۖ اِنَّ ۖ نَّمَا ۖ نَحْنُ ۖ مُسَدِّ ۖ تَزَعُ ۖ وْنَ ۖ ﴾⁽²⁴⁾ (25).

وقد ردّ عبد القاهر الجرجاني بامتناع العطف، استنادا إلى أن الجملة الأخيرة جواب شرط هو قوله: ﴿ اِذْ ۖ خَلَوْا ۖ اِلٰى ۖ شَیْ ۖ اٰطِیْنِهِمْ ۖ ﴾ فلو عطف قلله: ﴿ یَسْزِیۡهِمْ ۖ ﴾ عليه، للزم إدخاله في حكمه من كونه جوابا وذلك لا يصح، لاقتضائه أن يكون جزاء الله لهم على حديثهم عن أنفسهم بالاستهزاء، في حين أنه على نفس الاستهزاء وفعلهم له وإرادتهم إياه.⁽²⁶⁾

ذلك وَمَثَلُهُكَ ۖ اَلَيْ ۖ لَا ۖ رَیْبَ ۖ فِیْهِ ۖ هُدًى ۖ لِّلْمُتَّقِیْنَ ۖ ﴾⁽²⁷⁾، جملة (لا ريب فيه) فصلت عن (ذلك الكتاب) لأن الثانية وإن اختلفت في المعنى مع الأولى، ولكنها متلازمان، إذ يلزم من بلوغ القرآن درجة الكمال وهو معنى الأولى- أن لا يكون محلا للريب، فجاءت جملة (ولا ريب فيه) مقررّة لهذا المعنى، ودافعة توهم أن وصف القرآن بهذا الوصف قد بلغ فيه، فتكون قد أشبهت

التوكيد المعنوي، لذلك ترك العاطف، لأن التوكيد، والمؤكد كالشيء الواحد، ولا يجوز عطف الشيء على نفسه. (28)

ونظرا لأهمية الوقف، وما يؤثر في المعنى والإعراب، « فإننا نجد كثيرا من النحاة والقراء، على السواء، قد كتبوا فيه وبيّنوا أنواعه وما يترتب عليه من اختلاف في المعنى والإعراب... وما يدل على اهتمام المسلمين الأوائل بعلم الوقف في القرآن أنهم كانوا يساوون بين علم الوقف وتعلم القرآن نفسه، يدل على ذلك ما رواه عبد الله بن عمر من " أنهم كانوا يعلمون ما ينبغي أن يوقف عنده كما يتعلمون القرآن "، ذلك أن المعنى متوقف على الموضع الذي يقف عنده القارئ، وربما يقف القارئ على موضع يخل بالمعنى ويؤدي إلى التعسف في الإعراب » (29).

فكان الوقف والابتداء من اهتمام المسلمين الأوائل إذ إنهم ساووا بين تعلم الوقف وتعلم القرآن نفسه، ودليل ذلك ما روي عن عبد الله بن عمر من أنهم كانوا يعلمون ما ينبغي الوقوف عنده مثلما يتعلمون القرآن، حيث إن المعنى متوقف على الموضع الذي يقف عنده القارئ، فينبغي أن يحتسب القارئ من يخل بالمعنى فيؤدي ذلك إلى التعسف في الإعراب (30)، كما بين " ابن الجزري " في قوله: « ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء بما يقتضي وقفا أو ابتداء - ينبغي أن يعتمد الوقف عليه - بل ينبغي تحري المعنى الاتم والوقف الأوجه » (31).

وقد ذكر " الزركشي " في كتابه البرهان في علوم القرآن بأن جميع ما في القرآن من (الذي) و (الذين) يجوز فيه - الوصل بما قبله نعتا - القطع على أنه خبر مبتدأ إلا في سبعة مواضع، لعدم تعلقها بما قبلها معنا، فيها ثلاثة مواضع في سورة البقرة هي في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ يَوْمَ ذَٰلِكَ أَن يَدْعُوهُ حَقًّا تِلَاوَتِهِ ﴾ (32)؛

﴿ يَنْ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ مَاءَ الْوَيْدِ الْيَمِينِ ﴾ (33) ﴿ كَلُّونَ الرَّبَّ لَا يَقُومُونَ ﴾ (34)، فإن الابتداء هو المتعين. (35)

وفي قصة موسى عليه السلام نفي قوله تعالى: ﴿ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا يَخِفُّونَ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا فَهَاجِرُونَ ﴾ (36)؛ فصلت جملة (يذبحون أبناءكم) عن (يسومونكم سوء العذاب)، لوجود " كمال اتصال " بينهما حيث إن الجملة الثانية بمنزلة البيان للجملة الأولى؛ لأن عطف البيان لا يعطف على متبوعه. (37)

في سورة البقرة في قوله ﴿ وَلَا تَجِدْ لَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا كَلَّوْهُمُ كَلَّوْهُمُ رُؤُوفٌ ﴾ (38)، فمنهم من اختار الوقف على (الحياة)، ومنهم من اختار الوصل والوقف على (ومن الذين أشركوا)، ومنهم من جوز الوقف بأحد الموضعين وليس لكليهما.

والمعنى في الأول على (الحياة) لتجدن اليهود أحرص الناس على حياة، وما بعدها كلام مستأنف، ومن الذين أشركوا أناس يجب أحدهم أن يعيش ألف سنة، وفي هذه الحالة (يود) لا تعود على اليهود، وإنما الذين أشركوا، والواو ليست للعطف. والذين قالوا أن الواو للعطف، والوصل أولى والوقف على (أشركوا) يكون المعنى إن اليهود أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا؛ وهنا (يود) حال من (الهاء والميم) في (ولتجدنهم) .⁽³⁹⁾

وكذلك (لا يعلّم) في قوله تعالى (لا يعلّم) حرّ وما أنزل على الأملاكين ؛⁽⁴⁰⁾ فمن وقف على (السحر) تكون بعدها نافية، أي وما أنزل السحر على الملكين . ومن وصل ولم يقف على (السحر)؛ تكون ما بعدها موصولة بمعنى (الذي) في موضع نصب عطفًا على السحر، أي ويعلمون الناس الذي أنزل،

وبالنفى اختار ابن الجزري، وقد يفيد الوقف معنى ويفيد الوصل معنى آخر...⁽⁴¹⁾، وأما (لا) إذا كانت للتبرئة، ففي قوله تعالى (لا ريب فيه)⁽⁴²⁾، الوقف على (لا) قبيح أيضا، لأنها مع المنصوب بمنزلة حرف واحد. وأما عند (ريب)، فهو غير تام ؛ لأن (فيه) خبر للتبرئة⁽⁴³⁾.

أما الوقف القبيح في قوله تعالى (الذي كثر)⁽⁴⁴⁾؛ مما يفهم منه عطف لفظ الجلالة على الاسم الموصول.⁽⁴⁵⁾

ولا شك أن معرفة الوقف والابتداء لها فائدتها في فهم المعاني، وتدبر الأحكام؛ عن ابن عمر قال (لنا برهة من دهرنا وإن أحدا ليؤتي الإيمان قبل القرآن، ولقد رأينا اليوم رجلا يؤتي أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحه إلى خاتمته، ما يدري ما أمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده، وكل حرف منه ينادي: أن رسول الله P إليك لتعمل بي، وتتعض بمواعظي).⁽⁴⁶⁾

واختلفوا في قوله في (لا يعلم)⁽⁴⁷⁾ « هل هو ابتداء كلام مقطوع مما قبله، أو هو معطوف على قبله فتكون الواو للجمع ؛ فالذي عليه الأكثر أنه مقطوع مما قبله، وأن الكلام تم عند قوله "إلا الله" هذا قول ابن عمر وابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير...، وهو مذهب "الكسائي" و"الأخفش" و"الفراء" و"أبي عبيدة" [وغيرهم]. قال "أبو نبيك الأسدي": إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة، وما انتهى علم الراسخين إلا إلى قولهم "أما به كل من عند ربنا". وقال مثل هذا "عمر بن عبد العزيز"، وحكى "الطبري" نحوه عن "يونس" عن "أشهب" عن "مالك بن أنس". و"يقولون" على هذا خبر "الراشخون"⁽⁴⁸⁾. وكذلك كان هذا رأي "الرازي" إذ يرى أن المتشابه لا يعلمه إلا الله .

81

- ثانيهما : (هذا) إشارة إلى البعث ؛ أي هذا البعث ما وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون .
 فإذا كان هذا صفة للمرقد على الوجه الأول فكيف تصح ﴿تَمَّتْ الْوَيْدَةُ﴾ الرَّحْمَ أَنْ وَصَدَقَ
 الْمُرْسَلُونَ ؟ قد بين " الرازي " بأنه «يكون ما وعد به الرحمن مبتدأ خبره محذوف تقديره ما وعد
 الرحمن حق ، والمرسلون صدقوا ، أو يقال ما وعد الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ، والأول أظهر
 لقلة الإضمار ، أو يقال ما وعد الرحمن خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ما وعد الرحمن من البعث ليس
 تنبيها من النوم ، وصدق المرسلون فيما أخبروكم به ، فإذا قلنا : (هذا) إثباتا إلى المرقد أو إلى البعث ،
 فجواب الاستفهام بقولهم : (مَنْ بعثنا) أين يكون ؟ نقول : لما كان غرضهم من قولهم : (مَنْ بعثنا
) حول العلم بأنه بعث أو تنبيه حصل الجواب بقوله هذا بعث وعد الرحمن
 به ليس تنبيها ، كما أن الخائف إذا قال لغيره ماذا تقول : أيقظني فلان ؟ فله أن يقول لا تخف
 ويسكت ، لعلمه أن غرضه إزالة الرعب عنه وبه يحصل الجواب » (55)

وكثيرا ما نجد الأساتذة يطلبون من طلابهم أداء القراءة الجهرية بطريقة معبرة ، بمعنى أن يراعوا
 التنعيم ، فالجملة الاستفهامية تقرأ بنغمة الاستفهام ، والتعجب بالتعجب ، والجملة التقريرية بنغمة
 مستوية ، ومن هنا نستنتج أن هناك صلة بين الترقيم والتنعيم ؛ فالأول في الكلام المكتوب ، والثاني في
 الكلام المنطوق . وكلاهما يساعد على فهم المعنى بل إن التنعيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى
 الوظيفي للجملة (56) .

قال محمود خليل الحصري عن قوله تعالى وَلَاتَ حَرِينَ مَنَاصٍ ﴿٥٧﴾ : « اختلف في قطع
 التاء عن كلمة (حين) ووصلها بها ، والصحيح قطعها عنها وأن (ولات) كلمة مستقلة و (حين) كلمة
 أخرى ، و (لا) في (ولات) نافية دخلت عليها التاء علامة على تأنيث الكلمة كما دخلت على رُبَّ
 وشمٌ ؛ للدلالة على تأنيث الكلمتين - وعلى هذا يصح الوقف على التاء عند الامتحان أو في مقام
 التعليم ، أو عند ضيق النفس أو نحو ذلك ، ولكن لا يصح الوقف عليها اختيارا والابتداء بكلمة (حين)
 بل يجب الابتداء بكلمة (ولات) . وقيل إن التاء توصّل بكلمة (حين) هكذا : (ولا حين مناص) ،
 وعلى هذا يصح الوقف للضرورة أو غيرها على (ولا) ، ولكن يتعين الابتداء بـ (ولات) أيضا
 والصحيح قطع التاء عن (حين) » (58)

﴿وَلَوْلَمْعُنَا فِي كَلَامِهِمْ﴾ أَوْزَوْهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٥٩﴾ نجد أن " ابن الجزري " يأمر بوصل
 الضمير (هم) في كل من الكلمتين : (وزنواهم - كالوهم) في منظومته :
 وَوزَوْهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلْ كَذَا مِنْ آلٍ وَهَآوِيَا لَا تَفْصِلْ

وهذا بالإجماع ، والدليل على ذلك سقوط الألف بعد الواو في كلتا الكلمتين ، فلو كان هناك
 فصل لكتبت : (كالواهم) و (وزنواهم) كما هو متضح في قوله تعالى مَا غَضِبُواهُمْ يُعْفَرُونَ

﴿ ففِي هَذِهِ آيَةٍ اتَّفَقَ الرَّسُّ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ (هَمْ) مَفْصُولٌ عَنْ كَلِمَةِ (غَضَبُوا) ، وَلِهَذَا يُجُوزُ الْوَقْفُ عَلَى (غَضَبُوا) ؛ وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ (هَمْ) يَغْفِرُونَ ﴾⁽⁶⁰⁾
لما فيه من الفصل بين الشرط وجوابه . أما الوقف على (كَلُوا) و(وَزَنُوا) فلا يجوز لأن هذا شبيه بالوقف على (تَقَفْتُمْ) في قوله تعالى ﴿ تَقَفْتُمْ وَهُمْ ﴾ ﴿ إذ لا يمكننا فصل الضمير عن الكلمة. ⁽⁶¹⁾
ويعلق " الحصري " على أصل الكلمتين قائلاً : « قال بعض الأفاضل : إن الأصل : (كَلُوا لَهُمْ ، أَوْ زَنُوا لَهُمْ) فحذفت اللام على حد قولك (كَلْ شُكْ طَعَاماً) ، والأصل : (كَلْ لَكَ طَعَاماً) فحذفت اللام ، وأوقع الفعل على (هَمْ) كحصر حرفاً واحداً ؛ لأن الضمير المتصل من ناحية كلمة واحدة » ⁽⁶²⁾ .
وهناك مواقف في اللغة المكتوبة تستوجب الترتيم ، لولا فإن المعنى لا يستقيم . ومن أمثلة ذلك :
: لا أيدك الله . لا رعاك الله . مات سعيد وأخوه في سفر . فأنت تقصد الدعاء له في المثالين الأولين ، ولهذا لا بد من وجود فاصل بين " لا " والجملة التي بعدها ؛ فتكتب لا ، أيدك الله . أولاً ، رعاك الله .
وأما في الجملة الثالثة فالمعنى غير واضح لاحتمال موت سعيد وأخيه أثناء سفرهما . مع أن المعنى الآخر هو موت سعيد فقط أثناء سفر أخيه . وعليه توضع فاصلة حسب المعنى المراد على النحو التالي :

- مات سعيد وأخوه ، في سفر . يراد به المعنى الأول .
 - مات سعيد ، وأخوه في سفر . يراد به المعنى الثاني . ⁽⁶³⁾
- ولورأينا البيت الشعري المشهور في علم البلاغة كمثال للجناس :

عَضُّ نَمِّ الدَّهْرِ بِنَابِهِ لَيْسَتْ مِمَّا حَلَّ بِنَابِهِ ⁽⁶⁴⁾

فإذا أردنا نطق الكلمة الأولى (بنابه) ينبغي نطقها موصولة غير منقطعة بينا الثانية (بنا به) فيجب أن تنطق منقطعة أي بين (بنا) و (به) فاصل زمني يتجسد من خلال الصوت . أما جملة (طريق المطار الجديد) في العامية المصرية فتتعلق بتنوعين صوتيين يحددان المعنى المراد :

- 1- تنطق : طريق + المطار الجديد ، وهنا تكون " الجديد " وصف للمطار . (علامة + تشير إلى موضع المفصل) .

- 2- تنطق : طريق المطار + الجديد ، وهنا تكون " الجديد " وصف للطريق باعتبار أن في العامية لا يفرق بين المذكر والمؤنث للطريق .

وكذلك في كلمة (جاد لك) فيها معنيان حسب نطقها :

- 1- إذا نُطِقَتْ : جاد + لك ، فهي من الجود .
- 2- وإذا نُطِقَتْ : جادل ، فهي من الجدل . ⁽⁶⁵⁾

فمن ذلك أن « يقفص الظلقة علواً (أنتَ بما أنتَ مولانا) فأنصرُنا على الله -وم-
الكافِ -يرين- »⁽⁶⁶⁾، فتكون (أنتَ) تأكيداً لضمير الفاعل في (ارحمنا) وتكون (مولانا) منادى
بحرف نداء محذوف.. فهذا مما بين أن لكل موضع من مواضع الوقف وجهاً خاصاً من وجوه الإعراب،
وأن القمحل في مواضع الوقف يؤدي بدوره إلى القمحل في وجوه الإعراب المختلفة، وإيجاد ما يناسب
من هذه الوجوه لموضع الوقف ...

وانظر إلى الوقف وعدمه وكيف يؤثران في الإعراب في قوله تعالى: الله على ما تقول
وكيلٌ »⁽⁶⁷⁾؛ إذ يجب الوقف على (قال) وقفة لطيفة، لئلا يتوهم كون الاسم الكريم فاعلاً للفعل
(قال) وإنما الفاعل يعقوب عليه السلام »⁽⁶⁸⁾.

ولقد أكد بعض العلماء الوقف على قوله تعالى: «وَلَمَّا قَدَّهْمَ أَتَتْ بِهِ »⁽⁶⁹⁾ والابتداء بقوله ﴿وَهُمْ
بِهِ لَوَلَّاءُ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾⁽⁶⁹⁾ «وذلك للفصل بين الخبرين أي أن الواو في الآية استئنافية
وليست من باب العطف؛ لأنها لو كانت من باب العطف لكان يوسف وامراً العزيز مشتركين في
ذنب واحد وهوائه هم بها تماماً مثلما همّت هي به، ولكنه - عليه السلام - همّ بدفعها؛ أي على
حذف مضاف، في حين أنها همّت به؛ أي أرادت الفاحشة معه، لذلك ففي الآية التاسعة والعشرين
من السورة نفسها يجب الوقف على قوله: «أَعْرَضَ عَنْ هَذَا»⁽⁷⁰⁾ والابتداء بقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِي ذَنْبِيَ لَكَ ذَنْبِي﴾⁽⁷⁰⁾؛ فإنه بذلك يتبين الفصل بين الأمرين؛ لأن
يوسف أمر بالاعراض، وهو الصنف عن جهل من جهل قدره، وأراد ضرباً، والمرأة أمرت بالاستغفار
لذنبها؛ لأنها همّت بما يجب الاستغفار منه ولذلك أمرت به »⁽⁷¹⁾.

وخلاصة القول: إن الوقف والابتداء من التنوعات الصوتية فوق القطعية لها دور فعال
وأساسي في تحديد المعنى لدى السامع من قبل المتكلم؛ إذ يجب مراعاة الفوارق الصوتية في الكلام
؛ لأن كثيراً من المواضع الكلامية يتسبب فيها الصوت لحسم الأمر فيما يختار من المعاني. وهنا تكمن
وظيفة الصوت اللغوي في تحديد المعنى المراد من قبل الباث، وعلى المتلقي أن يميز بين الأصوات
المتباينة، أو بالأحرى أن يراعي التنوعات الصوتية التي تلوّن بها الوحدات اللغوية - والتي نعني بها هنا
الكلمات أو الجمل - إلى التركيب بصفة عامة.

الهوامش:

- ¹ أسس علم اللغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، ط 2، (1983)، ص: 95.
- ² - ينظر: لسانيات من اللسانيات، زين كمال الخويسكي، دار المعرفة، القاهرة، (د. ط)، (1998 م) ص: 85.
- ³ - المرجع نفسه، ص: 85، 86.

- 4- علم قراءة اللغة العربية، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، (1426هـ/2005م)، ص: 195.
- 5- البرهان في علوم القرآن، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، تح: محمد أي الفضل، دار الحديث - القاهرة- (د.ط)، (1427هـ/2006م)، ص: 237.
- 6- علم قراءة اللغة العربية، حسني عبد الجليل يوسف، ص: 200.
- 7- المرجع نفسه، ص: 195، 196.
- 8- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم: د. أحمد سليمان ياقوت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، (1403هـ/1983م)، ص: 210.
- 9- ينظر: علم قراءة اللغة العربية، حسني عبد الجليل يوسف، ص: 197.
- 10- البقرة: 05.
- 11- النمل: 34.
- 12- الصافات: 137.
- 13- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص: 242، 243.
- 14- علم قراءة اللغة العربية، حسني عبد الجليل يوسف، ص: 198.
- 15- الفاتحة: 01.
- 16- المصباح المفيد في علم القراءات والتجويد، أبو عمر المجاجي علي بالعلية دومه، دار الأمل - تيزي وزو- (د.ط) (1998)، ص: 264.
- 17- الحاقة: 04.
- 18- المائدة: 17.
- 19- البقرة: 258.
- 20- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص: 243.
- 21- صدر هذا البيت في كتاب: علم قراءة اللغة العربية، حسني عبد الجليل يوسف، ص: 198.
- 22- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص: 198، 199.
- 23- البقرة: 15.
- 24- البقرة: 14.
- 25- ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني عبد القاهر تصحيح وتعليق: السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، ط2، (1331هـ)، ص: 232-234.

- ²⁶- البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، شفيع السيد، دار الفكر العربي، ط2، (1416هـ-1996م)، ص: 257.
- ²⁷- البقرة: 1، 2.
- ²⁸- المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر، القاهرة، (2002)، ص: 238.
- ²⁹- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم: د. أحمد سليمان ياقوت، ص: 209.
- ³⁰- ينظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم: د. أحمد سليمان ياقوت، ص: 209، 210.
- ³¹- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري الحافظ أبوالخير، طبعة التجارية الكبرى، (د.ت)، 1 / 225.
- ³²- البقرة: 121.
- ³³- البقرة: 146.
- ³⁴- البقرة: 275.
- ³⁵- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص: 246.
- ³⁶- البقرة: 49.
- ³⁷- ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ص: 239.
- ³⁸- البقرة: 96.
- ينظر: التبيل في إعراب القرآن، العكبري أيي البقاء عبد الله بن حسين، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، (1407هـ-1987م)، 1 / 81.
- ⁴⁰- البقرة: 102.
- ⁴¹- ينظر: المصدر السابق، 1 / 84.
- ⁴²- البقرة: 1، 2.
- ⁴³- الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة (1427هـ، 2006م)، 1 / 214.
- ⁴⁴- البقرة: 258.
- ⁴⁵- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 1 / 353.
- ⁴⁶- ينظر: هامش المصدر نفسه، 1 / 342.
- ⁴⁷- آل عمران: 07.

- 48- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط3، (1387هـ)، 4 / 16 .
- 49- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي فخر الدين، دار الفكر - بيروت - لبنان، ط1 (1425، 1426 هـ / 2005 م)، 4 / 114 .
- 50- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، دارالكتاب العربي للطباعة والنشر، ط3، (1387هـ)، 4 / 16 .
- 51- بحر العلوم، للسمرقندي أبواليث، تخ: محمد مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، 1 / 242 .
- 52- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 4 / 16 .
- 53- يس: 52 .
- 54- تفسير الرازي، الرازي فخر الدين، مج 9، 26 / 5549، 5550 .
- 55- المصدر السابق: مج9، 26 / 5549، 5550 .
- 56- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط3، (1418/1998)، 226 .
- 57- ص: 03 .
- 58- أحكام التلاوة، الحصري محمود خليل، ص: 285، نقلا عن اللمعة البدرية شرح متن الجزرية، محمود محمد عبد المنعم العبد دار الكتب العلمية - بيروت - ط1، (1427 هـ / 2006 م)، ص: 100 .
- 101 .
- 59- المطففين: 03 .
- 60- الشورى: 37 .
- 61- ينظر: اللمعة البدرية شرح متن الجزرية، محمود محمد عبد المنعم العبد، ص: 101، 102 .
- 62- المرجع نفسه، ص: 102 .
- 63- ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر أبوشريفة وحسين لافي ود. داود غطاشة، دار الفكر - عمان - (1989)، ص: 43، 44 .
- 64- دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، (1418 هـ / 1997 م)، ص: 365 .
- 65- ينظر: المرجع السابق، ص: 365 .
- 66- البقرة: 286 .
- 67- يوسف: 66 .
- 68- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم: د. أحمد سليمان ياقوت، ص: 210 .

⁶⁹- يوسف :24.

⁷⁰- يوسف : 29.

⁷¹- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم : د. أحمد سليمان ياقوت.